

الدولة السابغة المنشقة من اليونانيين لوثنيين الى ملوك الافرنج

الروم هم الافرنج بلادهم مجاورة لبلاد اليونانيين ولغتهم مخالفة للغتهم . فلغة اليونانيين اللاتينية ولغة الروم اللاتينية . وحد بلاد الروم من جهة الجنوب البحر الرومي الممتد طولاً في المغرب الى المشرق ما بين طنجة الى الشام . وحدها من جهة الشمال بعض ممالك الأمم الشمالية من الروس وغيرها . وحدها من جهة المشرق تخوم بلاد اليونانيين . وحدها من جهة المغرب الى اقصى الاندلس البحر المغربي المحيط المعروف باوقيانوس . وهذه المملكة ثلث قطع اوطا من جهة المشرق بلاد الامانية^١ ثم وسطها بلاد افرنسة ثم آخرها بلاد الاندلس . وقاعدة هذه المملكة كلها كانت مدينة رومية العظمى من بلاد الامانية الى ان تغلب اغسطس اول القياصرة على ملوك اليونانيين وأضاف الى مملكتهم مملكته فصارت مملكة واحدة رومية عظيمة الشأن كما فعلت الفرس بمملكة الكلدانيين حتى استولت عليها وصيرت المملكتين مملكة واحدة فارسية . وصارت رومية قاعدة هاتين المملكتين الى ان قام قسطنطينوس بن هيلاني بدين المسيح ورفض دين الصابئة وبنى مدينة بوزنطيا وعظمها وسماها باسمه القسطنطينية واستوطنها فصارت حينئذ قاعدة ملك الروم الى سنة الف ومائتين واثنين وستين للاسكندر حتى قوي العامل على رومية وكثرت جموعه فلبس التاج وسمي ملكاً بكافة ملك قسطنطينية ورضي بسلمه وتميزت

مذ ذاك مملكة اللاتينيين من مملكة الاطقيين من جهة مغاربها . وبعدت اعمالهم من اعمال رومية بمن توسط بينهما من فرق الترك المخيمة هناك والخربة لكثير من عمارتها . فلا يصل احد اليوم من القسطنطينية الى رومية الا في البحر . وكان للروم بمدينة رومية وغيرها علماء بأنواع الفلسفة الا ان اليونانيين من المزية في ذلك والفضل ما لا ينكره الروميون ولا سواهم .

(اغسطس قيصر) ملك ستاً وخسين سنة . وباسمه سمي شهر آب اغسطس وكان يسمى اولاً سيجاسطيلوس^١ . وفي ايامه جدد هيروديس مدينة نابلس^٢ وعظم قصر اسطراطون وسماها قيصرية^٣ وهي^٤ المعروفة بفيليبوس . وبنى ايضاً مدينة جبلة .

• • •

وفي السنة الثالثة والاربعين من ملك اغسطس قيصر وهي سنة تسع وثلثائة^٥ من تأريخ الاسكندر وُلد السيد المسيح من مريم العذراء ليلة الثلاثاء في الخامس والعشرين من كانون الاول . وفي تلك السنة كان قد ارسل قيصر الملك كورينوس القاضي مع اصحاب الجزية الى اورشليم . فصعد يوسف خطيب مريم من الناصرة مدينته الى اورشليم ليثبت اسمه . وعند موافاتهم قرية بيت لحم ولدت مريم . وأتى المجوس بالطافهم من المشرق فأهدوها الى المسيح وهي ذهب ومر ولبان . وكانوا قد مروا اولاً بهيروديس وسألهم عن امرهم . فقالوا له : ان عظيماً كان لنا وهو قد انبأنا بكتاب وضعه ذاكراً فيه : سيولد في فلسطين مولود اصله من السماء ويتعبد له اكثر العالم . وآية ظهوره انكم ترون نجماً غربياً وهو يهديكم الى حيث هو . فاذا رأيتموه فاحملوا ذهباً ومرّاً ولباناً وانطلقوا اليه وألطفوه بها واسجدوا له وانصرفوا لثلاً ينالكم بلاء عظيم . والآن قد ظهر لنا النجم وأتينا لنتم ما امرنا به . فقال لهم هيروديس : قد اصبتم الرأي فانطلقوا وابحثوا عن الصبي نعماً . فاذا وجدتموه فأعلموني لأنطلق انا ايضاً فأجبد له . ففوضوا ولم يعودوا اليه . فغضب غضباً

١ - Sextilis اي السادس .

٢ - والصواب بانياس .

٣ - وسماها قيصرية الخ . ان هذه العبارة غامضة يتضح معناها من التاريخ السرياني حيث يروي : ان هيرودس جدد مدينة سمريه وسماها سبسطية اكراماً لاوغسطوس الملقب سبسطس وجدد قصر اسطراطون وسماها قيصرية .

٤ - يريد بانياس .

٥ - في الحساب الشائع المشهور ان ولادة السيد له المجد كانت في السنة الحادية عشرة والثلاثمائة من تاريخ الاسكندر .

شديداً وأمر بذبح جميع اطفال بيت لحم من ابن سنتين وما دون لعدم علمه بوقت ولادة المخلص. وكانت مريم يومئذ ابنة ثلث عشرة سنة وعمرت احدى وخمسين سنة. وكتب اوتغنيوس^١ الفيلسوف الى قيصر يعلمه عن مجيئ المجوس قائلاً في رسالته: ان فرس المشرق دخلوا سلطانك وقربوا القرابين لصبي وُلد بأرض يهوذا. فأما من هو وابن من هو فلم يبلغنا بعد. فأجابه قيصر: ان هيروديس عاملنا على اليهود هو يعلمنا ما أمر هذا المولود وقضيته. وكتب قيصر الى هيروديس يستعلمه الخبر. فكتب اليه وعرفه قول المجوس له وانه ذبح اطفال بيت لحم اجمعين ليكون قد أتى على نفس الصبي معهم. وفي تلك الليلة التي انت المجوس هرب يوسف مع مريم والمولود الى مصر ولبثوا بها سنتين. ولما بلغهم موت هيروديس عادوا الى الناصرة مدينتهم. وقبل ان يموت هيروديس قتل امرأته مريم التي كانت ابنة يوحنا الاسكندر ملك اليهود واخاها^٢ وأما وبالجملة كل من وجد من نسل الملوك. ثم حدث له استسقاء زقي ونقرس شديد وبقي في عذاب أليم مدة سنتين ثم مات. وولي مكانه ارخيلاوس ابنه تسع سنين. ثم اعتقله اغسطس وجعل ملك اليهود ارباعاً وولّى في الثلثة الارباع ثلاثة من اخوة ارخيلاوس وهم هيروديس وانטיפطرس وفيلفوس. وفي الربع الرابع لوسانيا.

(طياربوس قيصر) ملك اثنتين^٣ وعشرين سنة. وفي السنة الاولى من ملكه عرضت زلزلة عظيمة وسقط فيها مواضع كثيرة ومات خلق من الناس والماشى. وفي السنة السابعة بنى هيروديس بن هيروديس مدينة طبرية على اسم طياربوس الملك. وفي السنة الرابعة عشرة ولي فيلاطوس القضاء على اليهود ونصب تمثال قيصر في الهيكل واضطرب لذلك اليهود. وبعد ثلث سنين اعتمد المسيح من يوحنا بن زكريا يوم الاربعاء وقيل: يوم الاحد لست خلون من كانون الاخيرة. وكان ابن ثلثين سنة. ومن هاهنا بدأ باظهار الآيات الباهرة وافشاء سر ملكوت الله والحث على العمل بسنة الفضيلة فضلاً عن سنة العدالة. وفي السنة التاسعة عشرة من ملك طياربوس وهي سنة ثلثمائة واثنين واربعين من تاريخ الاسكندر ارسل البحر ملك الرها فيجاً اسمه حنان الى المسيح بكتاب يقول فيه: من البحر الاسود الى ايشوع المتطرب الظاهر باورشليم. اما بعد فانه بلغني

١ - اوتغنيوس ر لونغينيوس س هيروديس لونغينيوس.

٢ - وريوى: اختها والذي نعلمه من التاريخ انه قتل اولاً هورقانس جد مريم ثم امرأته مريم ثم ابنها اسكندر وارسطابولوس ثم ابنه الكبير انطيطر.

٣ - اثنتين س ثلث

عنك وعن طبك الروحاني وانتك تبرئ الاسقام من غير ادوية فحدثت انك اما إلاه نزلت من السماء او ابن الاله . فأنا اسألك ان تصير اليّ لعلك تشفي ما بي من السقم . وقد بلغني ان اليهود يرمون قتلك . ولي مدينة واحدة نزهة وهي تكفيني واياك نسكن فيها في هدو . والسلام . فأجابه المسيح بكتاب قائلاً : طوباك انك آمنت بي ولم ترني . واما ما سألتني من المصير اليك فانه يجب ان أتمم ما أرسلت له واصعد الى ابي . ثم أرسل اليك تلميذاً لي يبرئ سقمك ويمنحك ومن معك حياة الابد . فلما اخذ حنان الجواب من المسيح جعل ينظر اليه ويصور صورته في منديل لأنه كان مصوراً وأتى به الى الرها ودفعه الى ابجر الاسود . وقيل ان المسيح تمندل بذلك المنديل ماسحاً به وجهه فانتقشت فيه صورته . وبعد صعود المسيح الى السماء ارسل ادي السليح احد الاثني والسبعين الى الرها وابراه من سقامه .

وفي هذه السنة تمت الاربعمائة والتسعون سنة التي اوحى الله الى دانيال النبي ان سبعين اسبوعاً تظمن أمتك ثم يأتي الملك المسيح ويُقتل . وهذا اذا ابتدأنا بتعديدها من آخر سنة عشرين للملك ارطحششت الطويل اليدين وهي السنة التي أرسل فيها نحميا السافي الى اورشليم وحدد العهد بتقريب القرايين وكتب عزرا كتب الوحي . وفي هذه السنة اعني التاسعة عشرة من ملك طياريوس قيصر صُلب المسيح يوم الجمعة في الثالث والعشرين من آذار وكان فصح اليهود يوم السبت وانما أكله المسيح مع تلاميذه ليلة الجمعة لتعذر اتمامه في وقته بسبب صلبه نهار الجمعة . وكان الصعود يوم الخميس لثلاث خلون من ايار . وصار الفنطيقوسطي يوم الاحد لثلاث عشرة ليلة خلت من ايار .

وفي هذا اليوم سمع كهنة اليهود من داخل الهيكل صوت هاتف يهتف بهم قائلاً : قد ازمعنا على الانتقال من هاهنا . فراعهم ذلك جداً .

• • •

فن بدء العالم الى مجي المسيح بمقتضى التوراة التي بأيدي اليهود اربعة آلاف ومائتان وعشر سنين بالتقريب . وبمقتضى التوراة السبعينية التي بأيدي الروم وسائر فرق النصرانية خلا السريان خمسة آلاف وخمسمائة وست وثمانون سنة بالتقريب . ينقص التاريخ الاول من الثاني الف وثلثمائة وخمس سبعون سنة . وهذا النقص منسوب الى احبار اليهود لان البشارة بالمسيح قد تقدمت في التوراة والانبياء انه يُبعث في آخر الازمان

١ - الثالث والعشرين و ثالث عشر .

٢ - خمس و ست .

ولم يكن لمن سلف من رباني اليهود حيلة في دفع مجيئ المسيح غير ان يدللوا اعمار
الآدميين التي منها يوقف على تاريخ العالم فنقصوا من عمر آدم الى ان ولد شيث مائة
سنة وزادوها في باقي عمره . وكذلك عملوا في اعمار باقي وُلد آدم الى ابراهيم . فصار
تاريخهم يدل على ان المسيح ظهر في الالف الخامس وهذا قريب من توسط سني العالم
التي هي جميعها عندهم سبعة آلاف سنة . فقالوا : نحن بعد في توسط الزمان فلم يحن حين
مجيئ المسيح . واما التاريخ السبعيني فيدل على ان المسيح ظهر في الالف السادس فيكون
قد حان حينه .

(غايوس قيصر) ملك اربع سنين . وفي السنة الاولى من ملكه ولي هيروديس
اغريباس على اليهود سبع سنين . وفي هذه السنة قتل فنطيوخس فيلاطوس نفسه وأرسل
فيليكوس^١ قاضياً الى اورشليم وملأ محاريب اليهود اصناماً . فأرسلوا رسولين حكيمين
هما فيلون ويوسيفوس العبريان الى قيصر يتصورون من صنع الناظر . ففضيا واستعطفا
متقدماً بازالة ما كره اليهود عنهم . وفي السنة الرابعة ورد فطرونيوس الناظر من رومة الى
اورشليم ونصب صورة زاوس اي المشتري في هيكل الرب . وتمت نبوءة دانيال النبي
الذي قال : علامة نجسة قائمة حيث لا ينبغي .

(قلوذيوس قيصر) ملك خمس عشرة^٢ سنة . وفي السنة الثانية من ملكه ظهر
رجل مصري بأرض يهوذا وادعى النبوءة وافسد خلقاً^٣ من الناس واراد ان يكبس اورشليم
قهراً . فتوجه اليه فيليكوس^١ البطريق فقتله وقتل عامة اتباعه . وظهر ايضاً رجل يُسمى
قورينثوس وكان يقول : ان في ملكوت الله أكلاً وشرباً ونكاحاً .

وفي هذا الزمان امر قلوذيوس قيصر باحصاء اليهود الذين في سلطانه . فبلغ عددهم
ستمائة واربعاً وتسعين ربوة واربعة آلاف نفس . وفي يوم عيد الفصح وقع اليهود في
الخلطى وضغط الناس بعضهم بعضاً فمات في الزحام ثلثون الف نفس . وكان اليهود
متفرقين على سبع فرق .

الاولى : الربانيون وهم كتاب الناموس ومعلموه .

والثانية : اللاويون الذين لم يفارقوا خدمة الهيكل .

١ - فيليكوس ص فيليكس ص Felix .

٢ - خمس عشرة س أربع عشرة .

٣ - خلقاً ر عقول خلق .

والثالثة : المعتزلة الذين يؤمنون بقيامة الموتى ويقولون بوجود الملائكة ويصومون يومين في الاسبوع .

والرابعة : الزنادقة الذين يحلّون القيامة والملائكة.

والخامسة : المغتسلون الذين يقولون لا يُناب احد ان لم يغتسل كل يوم.

والسادسة : النسّاك الذين لا يأكلون شيئاً فيه روح.

والسابعة : السمرة الذين لا يقبلون من الكتب الا التوراة وهي المجسّمة^١ .

(نارون قيصر) ملك اربع عشرة سنة . وفي السنة الثالثة عشرة من ملكه اضطهد النصارى وضرب عنق فطروس وبولوس وصلبهما منعكسين^٢ . وعصى اليهود عليه فغزاهم اسفسيانوس القائد مع جيوش كثيرة وحاصر اورشليم زمناً طويلاً . فلما دنا من فتحها اتاه الخبر بموت نارون وانه اعتراه جنون في مرضه وقتل نفسه وابنه وزوجته . فنصب اسفسيانوس ابنه طيطوس مكانه في محاربة اليهود ونهض راجعاً الى رومية وغزا الاسكندرية وفتحها وركب في البحر وسار الى رومية وملكها.

(اسفسيانوس قيصر) ملك عشر سنين . وهو بنى قوقلس اي منارة الاسكندرية وطولها مائة وخمس وعشرون خطوة . وفي السنة الثانية من ملكه افتتح طيطوس ابنه مدينة اورشليم وقتل فيها زهاء ستين الف نفس وسبى نيفاً ومائة الف نفس . ومات فيها من الجوع خلق كثير^٣ . والباقيون تشتتوا في البلاد . ودعثرها وأخرب^٤ هيكلها . وتمت نبوءة يعقوب حيث قال : لن تفقد هراوة الملك من يهوذا ولا المنذر اي النبي من ذريته حتى يأتي من له الغلبة واياه تتوقع الشعوب . وتم ايضاً ما اندر به المخلص مخاطباً لاورشليم : انه سيأتي ايام تحيط بك اعدائك ويكبسونك وبنيك فيك . وكان ذلك بعد اربعين سنة من صلب المسيح . وذكر يوسيفوس العبري انه ظهر قبل خراب اورشليم علامات فظيعة . وذلك انه ظهر فوق المدينة نجم طويل كسيف^٥ من نار يلعب . وفي عيد الفصح

١ - اي القائلون بان الله ذو جسم .

٢ - منعكسين و منكسين . - ان بولس لم يُصلب بل قطع رأسه بالسيف لانه كان وطنياً رومانياً . وهذا ما سطره المؤلف في تاريخه البيبي « في قديم قديم حصلا / قديم قديم . قديم قديم . قديم قديم » . وهذا تأويله : قطع رأس بولس بالسيف واما بطرس فصلب منكم كما سأل .

٣ - كثير . في هامش احدى نسختي اكسفردي روى مائة وعشر ربوات .

٤ - واخرب و احرق س مهم احرق .

٥ - كسيف و كثيف .

جاءوا ببقرة الذبيحة فولدت حملاً في وسط الهيكل وابواب النحاس التي كانت على باب الهيكل ولم تكن تغلق وتُفتح دون اجتماع عشرين رجلاً وحدث نصف الليل مفتوحة من غير علة . وكانوا عامة السنة يسمعون في الهيكل اصواتاً مختلفة تقول : انا سننتقل من هاهنا .

(طيطوس قيصر) ملك سنتين . وفي السنة الثانية للملكه انشق جبل بالروم وخرج منه شهب نار احرقت مدناً كثيرة . ووقع برومية حريق كثير . وخطب بعض الخطباء ذات يوم خطبة في حفل من الناس وفي جملة الانباز التي نبها طيطوس اشتق له اسماً^١ من اسماء الله تعالى . ولانه سر بذلك فجاء الموت فجأة .

(ذوميطيانوس قيصر) ملك ست عشرة سنة . ونفى من رومية المنجمين واصحاب الزجر والقال والعيافة والطيرة . وأمر ان لا يغرس برومية كرم البتة . وفي السنة التاسعة للملكه اضطهد النصرى اضطهاداً شديداً ومع هذا كان الناس يدخلون في دين المسيح افواجاً ويتسكون به تمسكاً اشد . فقال فطروفيلس المحصل لارسنينوس الحكيم معلمه ما الذي الجأ ديونوسيوس^٢ رئيس حكماء اثيناس وافريقيانوس الاسكندري ومرطيانوس الباذوي الى ان يسجدوا لرجل مصلوب . فأجابه قائلاً : ان آلهة السماء اقتضوا هذا . فاستنار واختار اتباع النصرى بالسيرة الحسنة وترك الدنيا وملاذها يفيدهم الأيد بالقول والعمل .

* * *

وفي هذا الزمان عُرف افولونيوس الطلسماطيقي وكان يضاد التلاميذ بأفاعيله المخالفة لافاعيل المسيح ويقول : الويل لي ان سبقتي ابن مريم . وهذا الملك نفى يوحنا الانجيلي الى بعض الجزائر . وكتب اليه ديونوسيوس اسقف اثيناس كتاباً يقول فيه : لا يعترينك الضجر والملل فانه لا يطول سجنك فالمسيح يعمل لك الخلاص فألم نفسك بالصبر . وبعد قليل قُتل دوميطيانوس قيصر على بساطه في مجلسه .

(نارون^٣ قيصر الصغير) ملك سنة واحدة . وأمر ان يُرد المنفيون . ورجع يوحنا الانجيلي الى مدينة افسوس بعد ست سنين لنفيه . ثم جُذم نارون ومات في بستان خارج رومية .

١ - اسماً ر لقباً .

٢ - ديونوسيوس ر ثاودوسيوس س ثاودوروس Iôgoll .

٣ - نارون ر ناران .

(طريانوس قيصر) ملك تسع عشرة سنة . وفي السنة العاشرة للملكه اضطهد النصراني . واستشهد شمعون بن قليوبا اسقف اورشليم ويوحنا السليح وايغناطيوس النوراني^١ اسقف انطاكية رمي للسباع فافترسته . وفيلينيوس صاحب الشرط لما عجز من قتل النصراني لكثرتهم طالع قيصر ان اهل هذا المذهب عاملون بجميع سنن الفلاسفة غير انهم لا يكرمون الاصنام . فأمر قيصر ان لا يحد في اذاهم الا اذا وجد منهم من يتفوه بسب الآلهة فليدّن . وفي آخر سنة من ملكه عصت اليهود الذين يجزيرة قبرس والشام والحبشة . ويهود مصر ايضاً نصبوا لهم ملكاً اسمه لومينوس^٢ . فجيّش وتوجه الى فلسطين . فطلبته جيوش الروم وقتلته مع ربوات من اليهود في كل مكان .

• • •

وفي هذا الزمان ظهر بأنطاكية رجل اسمه سوطر نينوس^٣ وكان يقول : ان سبعة من الملائكة خلقوا العالم واياهم عنى الله بقوله حلموا نخلق انساناً بشبهاً وصورتنا . وقال : ان التزويج وهيئة اعضاء البضاع للرجال والنساء من فعل الشيطان ولذا يستقبح الناس كشفها . وظهر ايضاً بسيليزيس القائل باكرام الحية وتعظيمها لانها المشيرة على حواء بالجماعة ولولاها لما تناسل الناس . وظهر ايضاً رجل اسمه قورنثوس^٤ وكان يقول : ان العالم خلق الملائكة وان المسيح وُلد من المباحضة . وقيل : ان بيعة الله الى هذه الغاية التي ظهر فيها هؤلاء الخالفون كانت عنراء من مثل هذه العلوم الشيطانية وخرافات البدع . (اذريانس قيصر) ملك احدى وعشرين سنة . وفي اول سنة من ملكه اطلق الديون وأمر المديونين ان لا يقضوا مما عليهم شيئاً البتة وأطلق للناس الاخاريج والاناوي الديوانية ايضاً . وفي السنة الرابعة بطل الملك من الرها وولي امرها القضاة من قبل الروم . وأمر اذريانس ببناء مدرسة بمدينة اثيناس ورتب فيها قوماً من الحكماء وحل اليهم نواميس سولون وذراقون ومن هنالك فاضت الحكم في اثيناس .

وفي هذه السنة ظهر باورشليم رجل يقال له ابن الكوكب واضل اليهود مدعياً انه نزل من السماء كالكواكب ليخلصهم من عبودية الروم . فتبعه خلق كثير منهم . وبلغ الخبر الى اذريانس فوجه اليه جيوشاً فقتلوه وغزوا اورشليم واهلكوا اليهود وخرّبوا اورشليم

١ - لقّب السريان هذا القديس بالنوراني اشارة لمعنى اسمه اللاتيني ايغناطيوس .

٢ - لومينوس ر لويقس او لوسقس من لومفيس ~~حـ مـ صـ عـ~~ .

٣ - سوطر نينوس ر سوطرنيوس او سوطرينوس .

٤ - قد مر ذكر قورنثوس في الصفحة ٦٨ ولا ريب في ان المؤلف اراد هنا ذكر قريقرطس لان المذهب المذكور هو مذهبه .

غاية الخراب وبنوا قرياً منها مدينة سموها هيليا اذريانس وأسكنوها قوماً غرباء وأمر اذريانس بصرم آذان الذين تخلفوا من اليهود سنّ لهم سنّة ان لا ينظروا الى اورشليم ولا من بعيد .

(طيطوس انطونيانس قيصر) المسمى اوسايوس ويسمى ايضاً باراً وأب البلد . ملك اثنتين وعشرين سنة وازال عن النصارى الاضطهاد وأباح للناس ان يتدينوا بأي دين شاءوا .

• • •

وفي هذا الزمان نبغ في البيعة من المخالفين شخص اسمه ولنطيانوس وكان يقول : ان المسيح انزل معه جسداً من السماء واجتازه بمريم كاجتياز الماء بالميزاب اي لم يأخذ منها شيئاً . وظهر ايضاً رجل يسمى مرقيون وقال : ان الآلهة ثلاثة عادل وصالح وشرير وان العادل اظهر افاعيله في الشرير وهو الهيولي فخلق منها العالم . ولا رأى الصالح العالم قد انجذب الى جهة الشرير ارسل ابنه ليدعو الناس الى عبادة ابيه الصالح . فأني ونسخ التوراة المتضمنة سنّة العدل بالانجيل الذي هو متضمن سنّة الفصل . فهيج العادل عباده عليه فأمكنهم من نفسه حتى قتلوه وبقيامته من بين الاموات سبي الناس واصارهم الى عبادة ابيه . فلما اظهر مرقيون هذه الخزعبلات وعظته الاساقفة زماناً طويلاً فلم يرجع عن خزعبلته وتماذى في اباطيله فنّفوه الجماعة^١ وصار لعنة .

وفي هذا الزمان اشتهر جالينوس في الطب ووضع فيه كتباً كثيرة . والموجود في ايدي الناس منها الآن زهاء مائة كتاب . وكان شيخه في الطب طبيباً اسمه اليانوس . وهو الذي توجه الى مدينة انطاكية في السنة التي وقع الموتان في اهلها ومعه ترياق الفاروق فمن شرب منه قبل ان يمرض نجا والذين شربوه بعد المرض بعضهم نجا وبعضهم هلك . وكان اصل جالينوس من مدينة برغاموس . وكان اشتغاله في الاسكندرية . والدليل على انه لم يكن في زمان المسيح كما تُظن ولكن بعده^٢ قوله في المقالة الاولى من كتاب التشرّيح انه صنفه في مبدل ملك انطونيانس في اول مرة صعد الى رومية . فمن صعود المسيح الى هذه الغاية ما يتيف على مائة سنة . وقال ايضاً في شرحه لكتاب افلاطون في الاخلاق وهو المسمى فادُن : ان هؤلاء القوم الذين يسمّون نصارى تراهم قد بنوا مذهبهم على الرموز والمعجزات وليسوا بأقل من الفلاسفة الحقيقيين بأعمالهم . يحبون العفة

١ - الجماعة ر عن الجماعة

٢ - كان مولد جالينوس سنة ١٣١ مسيحية

ويدمنون^١ الصوم والصلاة ويحتنون المظالم. وفيهم أناس لا يُدَنِّسون بالنساء. اقول: يريد بالرموز الامثال المضروبة للملكوت السماء في الانجيل الطاهر. ومات جالينوس بجزيرة سيقيليا وقد بلغ من العمر ثمانياً وثمانين سنة.

وقد دلت التواريخ ان بطليموس القلوذي الرياضي كان في هذا الوقت. وهو اول من سطح الكرة واخترع خط الاسطرلاب الذي^٢ بأيدي الناس. وكتبه المشهورة في زماننا اربعة: الكتاب الكبير المسمى سونطاكسيس وهو المجسطي. وكتاب جاورافيا في صورة الارض واطوال وعروض البلدان. وكتاب الاربع مقالات في احكام النجوم. وكتاب الثمرة منها ايضاً.

ومن ورود ذكر ثاون الرياضي الاسكندري^٣ في المجسطي وذكر بطليموس في القانون يستدل على انها كانا متعاصرين. ولثاون من الكتب الزيج المسمى بالقانون. وكتاب ذات الحلق وهي الآلة التي بها ترصد حركات الكواكب. وكتاب الاسطرلاب وكتاب المدخل الى المجسطي.

ومن اشتهر عند الناس فضيلته في هذا الزمان الاسكندر الافروديسي شارح كتب ارسطاطاليس المنطقية والحكمية. وقد جرى بينه وبين جالينوس محاورات عديدة. وكان يسمى جالينوس رأس البغل لقوة رأسه في البحث.

(مرقوس اورليوس قيصر) ملك تسع عشرة سنة وأشرك معه في الملك ولديه انطونيانس ولوقيوس. وفي اول ملكهم ولكش ملك الارمن اخرب بلاداً كثيرة من اعمال اليونانيين فغزاهم ابنا مرقوس قيصر وانتصرا عليهم واطاعوهم. وغزا ايضاً لوقيوس الصقالبة والترك وقهرهم. ولذلك يسمى اوطوقراطور اي ضابط الكل. ومات بعد تسع سنين. وولي مكانه قومندوس ابنه ومات محتقلاً.

• • •

وفي هذا الوقت ظهر رجل اسمه طيطيانوس وكان يقول بوجود عوالم كثيرة كعالمنا هذا. وان التزويج كله زنى وشر. وان بعد الموت اكلاً وشراباً ونكاحاً. وظهر ايضاً في بلد آسيا مونطانس القائل عن نفسه انه الفارقليط الذي وعد المسيح ان يوجهه الى العالم.

١ - يدمنون و يدمنون.

٢ - الاسطرلاب الذي ر الاسطرلابات التي.

٣ - الاسكندري و الاسكندراني. ثاون و تادن و تاون.

وظهر ايضاً رجل يسمى ابن ديصان لانه وُلد على نهر ديصان فوق مدينة الرُّها. وكان يسمى الشمس اب الحياة والقمر ام الحياة وان في اول كل شهر تخلع ام الحياة النور الذي هو لباسها وتدخل على اب الحياة فيجامعها فتلد اولاداً يمدون العالم السفلي بالنمو والزيادة .

(فرطيناخس قيصر) ملك ستة اشهر وقُتل غيلة في مجلسه.

(سورينانس قيصر) ملك ثمانى عشرة سنة . وفي السنة الاولى من ملكه ثارت فتنه عظيمة بين اليهود والسمره فتحاربوا وقُتل من الفريقين خلق كثير . ومن السنة التاسعة من ملكه الى آخر عمره اضطهد النصارى اضطهاداً شديداً واعتسفهم بالسجود للاصنام والأكل من ذبائحهم . ثم قُتل في غزو الصقالبة.

(انطونيانس قيصر) ملك سبع سنين وازال عن النصارى الاضطهاد وغزا ما بين النهرين وقُتل بين الرها وحرّان.

(ماقرينوس قيصر^١) ملك سنة واحدة . وفي زمانه وقع حريق فظيع في رومية . ووثب عليه غلماناه وقتلوه .

(انطونيانس قيصر المعروف باليوغالي) ملك اربع سنين^٢ . وفي زمانه بنيت مدينة نيقوبوليس . وهي التي يسميها الكتاب الالهي عماوس^٣ . وكان يتولى بنياها افريقيانوس المؤرخ .

(الاسكندروس قيصر) ملك ثلث عشرة سنة . وكان اسم أمّه ماما . هذه آمنت بالمسيح وكان منها معونة كثيرة للمؤمنين . وفي السنة الثالثة من ملك هذا الاسكندروس قيصر وهي سنة خمسمائة واثنين واربعين للاسكندر ابتدأت مملكة الفرس الاخيرة المعروفة ببيت ساسان . ودامت اربعمائة وثمانى عشرة سنة اعني الى ظهور الاسلام وملكهم .

(مكسيميانوس قيصر) ملك ثلث سنين واضطهد النصارى وقتل سرجيس وباخوس الشاهدين وقوفريانوس الاسقف مع جماعة من المؤمنين.

(غورديانوس^٤ قيصر) ملك ست سنين . وغزا بلاد فارس وقُتل هناك . وفي هذا

١ - سبع سنين .

٢ - ماقرينوس ر مقاريوس .

٣ - اربع سنين ر سنتين .

٤ - حملاه .

٥ - غورديانوس ر غوذريانس .

الوقت افريقيانوس المؤرخ وضع كتباً كثيرة في الازمنة وسير الملوك والفلاسفة .

(فيليبوس قيصر) ملك سبع سنين واحسن الى النصرى ورام الاجتماع مع المؤمنين . فقال له الاسقف : لا يمكنك الدخول الى البيعة حتى تنتهي عن المحارم وتقتصر على زوجة واحدة من غير ذوات القرى . فكان يحضر وقت الصلاة ويقف خارج البيعة مع الذين ألفوا الدين ولم يكملوا فيه بعد . وفي اول سنة من ملك هذا فيليبوس ملك بفارس سابور بن اردشير احدى وثلاثين سنة . وفي السنة الثالثة ظهر قوم من اصحاب البدع قائلين : ان من كفر بلسانه وأضر الايمان بقلبه فليس بكافر . وفي هذا الزمان بدأت اعمال الرهبان على يدي انطونيوس وفوليا المصريين . وهما اول من اظهر لبس الصوف والتخلّي في البراري .

(ذوقوس قيصر) ملك سنة واحدة . ولبغضه فيليبوس قيصر المحسن الى النصرى عاداهم وشدد عليهم جداً . فكفر كثيرون من المؤمنين الى ان قُتل فقدموا التوبة . وكان ناباطيس القسيس لا يقبل توبتهم قائلاً : انه لا مغفرة لمن اخطأ بعد المعمودية . فوعظه الآباء كثيراً وسألوه الرجوع الى رأي الجمهور . فلم يقبل . فاجتمع عليه ستون اسقفاً وابعده عن البيعة وزيفوا تعليمه .

وفي زمان ذوقوس كان الفتية السبعة اصحاب الكهف الذين هربوا منه واختفوا في مغارة فوق الكهف . ورفع خبرهم اليه فأمر ان يُسد باب المغارة عليهم . فألقى الله عليهم سباتاً الى يوم انبعاثهم من رقادهم .

(غالوس قيصر) هذا اشرك معه في الملك رجلاً يسمى ولسيانوس^١ وملكاً سنتين . ثم قُتلا في سوق من اسواق رومية يسمى فلامنيوس^٢ .

وفي هذا الزمان ظهر في مدينة بوزنطيا قسيس اسمه سايليبوس وقال ان الاقانيم الثلاثة هي الوجود والحكمة والحياة ليست معاني زائدة على ذات الله تعالى بل هي صفات اعتبارية لا مسمى لشيء منها في الخارج اذ البارى تعالى موجود لا بوجود وحكيم لا بحكمة وحي لا بحياة . اقول هذا مذهب انيدوقليس بعينه في الصفات وقد انتحل فرقة من علماء الاسلامية ايضاً وهي نفاة الصفات .

١ - فولى و فولى .

٢ - لسيانوس و لوسيانوس و لوسيانس .

٣ - فلامنيوس و فلامنيوس س فلامنيوس فلامنيوس .

(اولارينوس قيصر) ملك تسع سنين وشدد على النصرارى وعسفهم جداً . ثم غزاه سابور بن اردشير بن بابك ملك فارس ومصر وأسر في المعركة وحدره الى بابل وسجنه هناك وملك غالوس ابنه مكانه .

(غالوس قيصر الثاني) ملك ست سنين وازال الاضطهاد عن النصرارى خوفاً مما نزل بأبيه من العقوبة .

وفي هذا الزمان ظهر من المبتدعة فولى الشميشاطي وكان يقول : ان جميع معلولات الله تعالى ارادية وليس له معلول ذاتي بته^١ ولذلك لم يلد ولم يولد . ولهذا لم يكن المسيح كلمة الله ولا ايضاً ولد من عذراء كما ورد في ظاهر المذهب وانما حصل له الكمال بالاجتهاد . فكل من تعاطى رياضته^٢ نال درجته . وذكر اوسايبوس المؤرخ عن هذا فولى انه استعان بامرأة يهودية رأسها غالوس قيصر على الشام وكانت تستحسن علمه وكلامه . وفوضت اليه بطركية انطاكية . فكان يجلس على سرير عال وصبايا حسنات النعمة يزمرن زبور داود بين يديه . وكان متهماً بالزنى معهن^٣ . فاجتمع عليه عدة من الاساقفة وحرموه واتباعه .

(قلوذيس قيصر) ملك سنتين . وفي اول سنة من ملكه ظهرت في السماء آية اكليل من نار .

(اورلينوس قيصر) ملك ست سنين وهادن سابور ملك فارس وزوجه ابنته . فبنى لها سابور بفارس مدينة شبه بوزنطيا وسماها جنديسابور . وكان قد ارسل اورلينوس في خدمة ابنته جماعة من الاطباء اليونانيين وهم بثوا الطب البقراطي بالمشرق . وفي السنة السادسة لاورلينوس هم بالتضييق على النصرارى . وبينما هو يفكر بذلك برق فاستظلمه^٤ ومات . وفي هذه السنة ملك بفارس هرمزد سنة واحدة .

• • •

وفي هذا الزمان عرف ماني الثنوي^١ . هذا كان اول أمره يظهر النصرانية وصار قسيساً بالاهاواز وكان يعلم ويفسر الكتب ويجادل اليهود والمجوس والوثنيين . ثم مرق من الدين وسمى نفسه مسيحاً واتخذ اثني عشر تلميذاً وأرسلهم الى بلاد المشرق بأسرها حتى الهند والصين وزرعوا فيها علم الثنوية وهو ان للعالم إلهين احدهما خير وهو معدن النور

١ - رياضته . درجته و رياضة درجة

٢ - فاستظلمه و فاضلمه

احدهم مكسانطيس ابنه وهو كان مقيماً برومية . وقسطنطينوس بيزنطيا . ومكسيميانوس ختن ذيقليطيانوس بمصر والشام .

وفي هذا الزمان عصى اهل مصر فأرسل اليهم ذيقليطيانوس جيوشاً فأهلكوهم . وفي السنة الحادية عشرة له ملك بفارس نرسي سبع سنين . وملك بعده هرمزد خمس سنين . وفي السنة التاسعة عشرة أمر بهدم كنائس النصارى فهدمت كلها . وضيّق عليهم جداً وقتل منهم خلقاً كثيراً واحرق كتبهم . وفي هذه السنة عرض جوع عظيم حتى بلغ المذّي اعني القفيز الشامي من الحنطة الفين وخمسمائة درهم . ثم ان ذيقليطيانوس اعتزل من الملك وخلط نفسه بالعامه الى وقت وفاته . وفعل مكسيميانوس ختنه ايضاً كذلك . وبقي في الملك مكسانطيس وقسطنطينوس . ومن اول سنة ملك ذيقليطيانوس وهي سنة خمسمائة وست وتسعون للاسكندر يتبدى تاريخ ذيقليطيانوس الذي يورخ به القبط ويسمونه تاريخ الشهداء اي الذين استشهدوا في هذه السنة ٤ .

* * *

وفي دولة ذيقليطيانوس هذا اشتهر في علم الفلسفة فرفوروس الصوري وله النباهة فيه والتقدم . ولما صعب على صديق له يسمى خرساوريوس معرفة كلام ارسطاطاليس شكا اليه ذلك . فقال : كلام الحكيم يحتاج الى مقدمة قصّر عن فهمها طلبة زماننا لفساد اذهانهم . وشرع في تصنيف كتاب ايساغوجي ومعناه المدخل . فأخذ عنه وأضيف الى كتاب ارسطو وجعل اولاً لها وسار مسير الشمس الى يومنا هذا . فن تصانيفه هذا الكتاب وكتاب المدخل الى القياسات الحملية . وكتابان له الى رجل اسمه لبانوا ٥ . وكتاب في الرد لمحْيوس ٦ في العقل والمعقول تسع مقالات توجد سرانياً . وكتاب اخبار الفلاسفة وجد منه المقالة الرابعة بالسرياني . وكتاب الاسطقسات مقالة توجد سرانياً .

١ - المذّي ر المذّي .

٢ - الفين وخمسمائة من مائتين وخمسين .

٣ - ملك ر من آخر ملك .

٤ - اعلم ان ذيقليطيانوس لم يصدر الامر بالاضطهاد العام الا في السنة التاسعة عشرة للملكه اي سنة ٣٠٣ . اما التاريخ المنزوي اليه فيبتدئ في السنة الاولى اي في ٢٩ آب سنة ٢٨٤ للمسيح . على انه قد غلب الاستعمال ان يكون بدء تاريخ الشهداء بدء ملك ذيقليطيانوس نفسه .

٥ - لبانوا ر ابانو واباتو .

٦ - وروى : لحيوس .

(قسطنطيس قيصر الكبير) ملك اثنتي عشرة سنة أخرى بعد موت ذيوقليطيانوس^١. وكان به برص فأشار عليه خدام الاصنام ان يذبح اطفال المدينة ويقتل بدمائهم فيراً من مرضه^٢. فأخذ جماعة من الاطفال ليذبحهم فصارت مناحة عظيمة في المدينة فأحجم عن قتلهم. وفي تلك الليلة رأى في منامه فطروس وفولوس يقولان له: وجهه الى سيلبيطريس اسقف رومية فجئ به فهو يرى مرضك^٣. فلما اصبح وجهه في طلبه. فأتوه به ووعظ الملك وأوضح له سر النصرانية فدعا له. وتعهد فذهب مرضه وأمر ببناء كنائس النصارى المهذومة. ومع هذا كان تمسكه بالدين واهياً^٤.

(قسطنطينوس قيصر القاهر) ملك اثنتين وثلاثين سنة. وفي السنة الثانية له ملك على القرس سابور بن هرمزد تسعاً وستين سنة. وفي السنة الثالثة للملكه أمر فني^٥. لبوزنطيا سور فزاد في ساحتها اربعة اميال وسماها قسطنطينية ونقل الملك اليها. وفي السنة السابعة استعد لغزو مكسانطيس ابن بنت ذيوقليطيانوس لانه عصى ولم يبايعه وغلب على رومية. وكان قسطنطينوس يتفكر الى اي الآلهة يلجئ امره في هذا الغزو. فبينما هو في هذا الفكر رفع رأسه الى السماء نصف النهار فرأى راية الصليب في السماء مثال النور وكان فيه مكتوب ان بهذا الشكل تغلب. فصاع له صليبا من ذهب وكان يرفعه في حروبه على رأس الرمح. ثم انه غزا رومية فخرج اليه مكسانطيس ووقع في نهر فاختنق. فافتتح قسطنطينوس مدينة رومية. واعتمد في هذا الوقت برومية من اليهود وعبدة الاصنام زهاء اثني عشر الف خلا النساء والصبيان. ثم تنصرت هيلاني أمه بعد ذلك واعتمدت وشخصت الى اورشليم حاجبة وطلبت صليب المسيح بعناية وأمرت ببناء كنائس المسيح فيها وأخذت الصليب وحملته الى قسطنطينية. ولم يزل دين النصرانية يظهر ويقوى الى ان دخل فيه اكثر الأمم المجاورة للروم من الجلالقة والصقالبة وبرجان والروس واللان والارمن والكرج وجميع اهل مصر من القبط وغيرهم وجمهور اصناف السودان من الحبشة والنوبة وسواهم. وآمن بعد هؤلاء اصناف من الترك ايضاً.

١ - والصواب انه ملك سنتين آخرين بعد ان اعتزل ذيوقليطيانوس الملك. ومات قبله بسبع سنين.

٢ - مرضه و برصه.

٣ - مرضك و برصك.

٤ - ان ما رواه المؤلف من مرض قسطنطيس والرويا التي رآها في المنام قد وافقه عليه سائر المؤرخين. الا انهم ينسبون ذلك الى ابنه قسطنطينوس القاهر. واعلم ان قسطنطيس لم يتنصر وان كان له عطفه على النصارى. وكان مقامه ببلاد الفرنجة المسماة لذلك العصر «غاليا» لا بمدينة رومية.

٥ - فني سور و فني سوراً.

وبنى قسطنطينوس بيعة عظيمة بالقسطنطينية وسماها أجيا سوفيا اي حكمة القدوس . وبيعة أخرى على اسم السليحين . وبنى بيعة بمدينة بعلبك وكان اهلها يتشاركون في النساء ولم يخلص لأحدهم نسب فكفّهم عن ذلك فكفّوا . وبنى بأنطاكية هيكلا ذا ثمانى زوايا على اسم السيدة . وفي ايامه حاصر سابور ملك الفرس مدينة نصيبين ثلاثين يوماً . وبدعاء مار يعقوب اسقفها ومار افريم تلميذه رحل عنها خائباً . وفي عودته غزا ما بين النهرين . فنهض قسطنطينوس لمحاربتة وعند وصوله الى نيقوموديا ادرسته الملية سنة اثنتين واربعين وستائة للاسكندر^١ وذلك يوم الاحد لثمان بقين من ايار وكان عمره خمساً وستين سنة . وفي مرضه قسم الملك على اولاده الثلاثة وملك الكبير المسمى باسمه قسطنطينوس على قسطنطينية . ورتب الآخر المسمى قسطنطيس على مصر والشام وما بين النهرين وارمينية . ورتب الصغير المسمى قوستوس على رومية واسفانيا وما يليها من ناحية المغرب .

* * *

وفي هذا الزمان ظهر آريوس المبتدع . هذا كان قسيساً خطيباً بالاسكندرية . فعلا ذات يوم مشهوداً المنبر ليخطب كعادته وابتدأ بخطبته من كلام سليمان بن داود وهو قوله : الرب خلقتني في اول خلائقه . وأخذ يقرر انه عنى بذلك كلمة الله فهي مخلوقة مباينة بالجواهر لذات الله لانها عبارة عن العقل الذي هو المعلول الاول وهو اول ما خلق الله . فكتب الملك كتاباً الى جميع الاساقفة وقال فيه : انه لا شيء أثر عندي ولا أزين في عيني من خشية الله ومراقبته . وقد رأيت الآن ان تعزموا على القدوم الى مدينة نيقيا من غير وفي لكي تفحصوا عن أمر ديني دعت الحاجة الى تحقيقه . فاجتمع ثلثمائة وثمانية عشر اسقفاً ونظروا فيما تفوه به آريوس فوجدوه مخالفين لاصل المذهب فزيعوا علمه الفاسد ورتبوا الامانة المشهورة واجتمعت الفرق المسيحية كلها على صحتها الى يومنا هذا . وكان اجتماعهم سنة ستائة وست وثلثين للاسكندر . وكان في هذا الجمع اسقف يرى رأي ناباطيس . فقال له الملك : لم لا توافق الجمهور في قبول من تاب عن معاصيه منيباً الى الله . فأجابه الاسقف : انه لا مغفرة لمن فرطت منه كبيرة بعد الايمان والعماد بدليل قول فولوس الرسول حيث يقول : لا يستطيع الذين ذاقوا كلمة الله ان يدنسوا بالخطيئة ليظهروا بالتوبة ثانية . فقال له الملك هازئاً به : ان كان الامر كما تزعم فانصب

١ - والصواب سنة ثمان واربعين وستائة .

٢ - مشهود ر مشهور .

لك سلماً لترقى فيه وحدك الى السماء . ونهض بعض الاساقفة فرفع الى الملك كتاباً فيه سعاية ببعض الاساقفة . فلما قرأه الملك أمر ان يحرق الكتاب بالنار وقال : لو وجدت احداً من الكهنة في ريبة لسترته بأرجوانيّتي .

(قسطنطينوس وقسطوس وقسطنطيس) بنو القاهر ملكوا خساً وثلاثين سنة ^١ . ثم ان قسطنطينوس صار الى نيقوموديا فأخذ جسد ابيه فحنطه ووضعه في صندوق ذهب وحمله الى قسطنطينية ووضعه في هيكل السليحين . وفي هذه السنة صعد سابور ملك الفرس فغزا نصيبين لما بلغه وفاة قسطنطينوس القاهر فحاصرها ثلثين يوماً ورجع عنها الى مملكته خائباً وذلك بدعاء القديس مار افريم . فان الله استجاب دعاءه وارسل على جيش الفرس بقاً وهمجاً هزم فيلكتهم وخيلهم . ثم ان سابور اضطهد النصارى الذين في سلطانه جداً . وفي هذه السنة مات مار يعقوب اسقف نصيبين وقام مكانه بابويه .

وفي هذا الزمان عُرف الحكيم الفارسي ووضع كتباً كثيرة في تشييد مذهب النصارى ونقض مذهب المجوس . وفي السنة السادسة للملك هؤلاء عرض بأنطاكية رجفات وزلازل كثيرة ولم تزل الارض ترتجّ عامّة السنة مع سلامة من الفساد . ثم ان قسطنطينوس صاحب القسطنطينية وهو الاخ الكبير قُتل في حرب وقعت بينه وبين اخيه الصغير وهو قسطوس صاحب رومية . وخلف ابنين غالوس ويوليانوس . ثم ان قسطنطيس وهو الاخ الاوسط صاحب مصر والشام نصب غالوس ملكاً على القسطنطينية مكان ابيه . فعصى على عمه الذي نصبه . فسيرَّ عمُّه عليه جيشاً وقتله ونصب اخاه يوليانوس مكانه . وبعد قليل قُتل قسطوس صاحب رومية . ومات ايضاً قسطنطيس صاحب مصر والشام . واستقل يوليانوس بجميع الممالك .

(يوليانوس قيصر) ملك سنتين بعد موت عمِّه وسمي بارابطيس ^٢ اي المارق لانه خلع ربة النصرية من عنقه وعبد الاصنام . ولذلك وثب الوثنيون على النصارى ووقع بينهم بلاء عظيم بالاسكندرية وقُتل من الجانين خلق كثير . ثم ان يوليانوس الملك منع النصارى من الاشتغال في شيء من كتب الفلسفة وسلب آنية الكنائس والديورة واستصنى مال من لم يطعه من النصارى في أكل ذبائح الاصنام وأهلك كثيرين منهم . ثم انه عزم على غزو الفرس ودخل على افولون الخبر الخادم للضم ليستعلم منه هل ينجع في

١ - خساً وثلاثين س أربع وعشرين . - والصواب خساً وعشرين سنة .

٢ - وهي لفظة يونانية Παπαβάτης .

غزوه ام لا . فحكم له انه يقهر اعداءه على نهر دجلة . فاستكبر لذلك يوليانوس وصال جداً وجمع جيوشه وغزا الفرس . فلما وصل الى حرّان وأراد الخروج منها نكّس رأسه ساجداً لآلهة الحرّانيين . فسقط تاجه عن رأسه وصُرع فرسه الذي كان تحته . فقال له خادم الصنم : ان النصرارى الذين معك هم جلبوا عليك هذه البلايا . فأسقط منهم يومئذ زهاء عشرين الف رجل . وسار حتى وافى المدائن . ولما نشب الحرب بينه وبين الفرس على دجلة صار يسير في صفوف مقاتليه وينشطهم للحرب . فرماه بعض الفرس بسهم فأصاب جنبه فسقط عن دابته . وبينما هو يتعذب اذ أخذ ملء حفتة دماً من دمه فرشته في الجو نحو السماء وقال : انك غلبتني يا ابن مريم فريث مع ملك السماء ملك الارض ايضاً . فأتت وحمل الى مدينته طرسوس ودفن بها .

* * *

وكان ليوليانوس هذا كاتب اسمه ثامسطيوس فيلسوف مشهور في زمانه فسّر اكثر كتب ارسطوطاليس وصنّف كتاباً ليوليانوس في التدبير وسياسة الممالك ورسالة له ايضاً تتضمن الكف عن اضطهاد النصرارى وذكر فيها ان الله عزّ وجلّ يحب ان يعبد بوجوه مختلفة فان الفلاسفة ايضاً متشعبة الى ثلاثمائة مذهب . فأقنعه كلامه فيها وكفّه عن أذيتهم فانكف . ومن الفلاسفة القريبة العهد من هذا الزمان نيقولاوس قد تقدم في معرفة الحكمة . وله من التصانيف كتاب من مُحمّل فلسفة ارسطوطاليس ولنا نسخته بالسرياني نقل حنين بن اسحق . وكتاب النبات . وكتاب الرد على جاعل العقل والمعقولات شيئاً واحداً . قال ابن بطلان : ان اصله من اللاذقية وبها وُلد . ومنهم دوروثيوس وهو رياضي له اليد الطولى في علم الفلك والاحكام النجومية . وتصانيفه مشهورة عند اهل هذا العلم في المواليد والادوار . ومنهم ديوفنطس وكتابه اب اسمه في الجبر والمقابلة مشهور واذا تبحر فيه الناظر رأى بجرأ في هذا النوع .

(يونيانس قيصر) لما قُتل يوليانوس المارق بقي عسكر الروم بغير ملك . فاختروا صاحب جيشه وهو يونيانس المؤمن بمشورة سابور ملك الفرس . فامتنع وقال : اني نصراني لا ارضى ان اكون ملكاً للوثنيين . فأعلموه انهم ايضاً نصرارى ومن خوفهم من المارق لم يظهروا اديانهم . فأخرج لهم صليلاً من الخزانة ونصبه لهم في العسكر . وجرى الصلح بينهم وبين الفرس فشيعة سابور الى نصيبين ووهبها له . ونقل من كان بها من

١ - يحبّ ر يحب .

٢ - اسمه ر قسة و يسميه

الروم الى آمد . ومن هذا اليوم صارت نصيبين للفرس . ثم ان يوينانيس توفي بعد ان ملك سنة واحدة .

(اولنطيانس قيصر) ملك ثلاث عشرة سنة . وولّى واليس^١ اخاه على المشرق . وخرج على واليس رجل خارجي بقسطنطينية يسمى فروقرينوس^٢ . فلزمه واليس وأمر بشد رجله بشجرتين أدنيت احدهما من الاخرى فانفسخ بينهما . وسقط برد بقسطنطينية كالحجارة وعرضت رجفات وزلازل وخسف في مواضع كثيرة وانخسفت مدينة نيقيا ايضاً . وظهر قوم يُعرفون بالمصلّين وكانوا يقولون: كل من صلّى وصام اثنتي عشرة سنة يأمر الجبل ان ينتقل من مكانه فينتقل كما جاء في الانجيل المقدس . فكان اذا تعبد احدهم هذه المدة خرج فقال للجبل: اياك آمر انتقل عن مكانك . فاذا لم يكن ذلك يئس من قبول عبادته وأخذ في الأكل والشراب والفساد . وفي السنة الثالثة عشرة لاولنطيانس تجاوز الناموس وتزوَّج بامرأة حسنة الصورة في حال حياة زوجته الناموسية وأطلق للناس ان يجمعوا بين زوجتين ان ارادوا الجمع بينهما . وفي تلك السنة مات .

(واليس قيصر) لما مات اخوه اولنطيانس استقلّ هو وحده بالملك واستعدّ لغزو الفرس . فبينما هو يحاربهم اذ دخل الى قرية كانت الى جانبه مع نفر من اصحابه . فأخبر الاعداء انه هناك فأحاطوا بالقرية وألقوا فيها ناراً . فاحترق واليس ومن كان معه من اصحابه بعد ان ملك سنتين بعد اخيه .

(غراطيانس قيصر) هو ابن اولنطيانس . ملك سنة واحدة . وفي هذه السنة مات سابور ملك الفرس بعد ان ملك سبعين سنة . وقام بعده اردشير^٣ اخوه اربع سنين . ثم غراطيانس اشرك معه في ملكه رجلاً يقال له ثاوذوسيوس وكان وثنيّاً وآمن بالمسيح واعتمد . وتوفي غراطيانس .

(ثاوذوسيوس قيصر الكبير) ملك سبع عشرة سنة وأمر ان يلزم كل احد دينه . وفي السنة الخامسة خرج برومية خارجي يسمى مكسيموس . فوجّه اليه ثاوذوسيوس

١ - في اللاتيني Valens والنس . وقال واليس تيمّاً للرياني ٥٤٥هـ .

٢ - فروقرينوس ر فرفونينوس س ٥٥٥هـهـهـهـهـهـه . - كذا في الاصل وهو تصحيف فرفوقريوس .

٣ - وقام بعده اردشير س ان اردشير ملك في السنة العاشرة لاولنطيانس .

٤ - سبع عشرة س ست عشرة .

جيوشاً فقتل. وفي السنة السادسة وُلد له ولد فسماه انوريس. وفي هذه السنة ظهرت في السماء آية كعمود من نار ولبثت شهراً. وفيها عرضت ظلمة شديدة نصف النهار في شهر آذار. ثم ان ثاوذوسيوس مرض فوجه في طلب انوريس ابنه وباع له وجهه الى المغرب وباع لارقاذيوس ابنه الآخر ووجهه الى المشرق. وتوفي وعمره ستون سنة. (ارقاذيوس قيصر) ملك ثلث عشرة سنة. وفي هذه السنة قام يوحنا فم الذهب بطركاً على قسطنطينية ووضع تفسير الانجيل وهو ابن ثمانين وعشرين سنة. ومنع الكهنة من امور كثيرة من الفساد. فحسدوه وجعلوا يطلبون عليه عثرة. ونهى الملكة اودكسيا امرأة ارقاذيوس عن اختلاسها كرم امرأة ارملة. ولأنها أبت رشقها في بعض خطبه ذات يوم وشبهها بازيل امرأة احاب ملك يهوذا التي أخذت كرمها ايضاً من ارملة. فركبت يوماً من الايام وأخذت معها تسعة وعشرين اسقفاً ممن عادى يوحنا فم الذهب واجتمعوا بمدينة خلقيذونيا وحرموه وأسقطوه من مرتبه بحجة انه لم يدع النظر في كتب اوريجانيس المخالف. فاضطرب اهل القسطنطينية لذلك وهبوا باحراق دار الملك. فخافهم الملك وبعث الى فم الذهب وردّه الى مرتبه. فلما رجع رفع تمثالاً كان للملكة بالقرب من الكنيسة. وخطب ذات يوم وسبى الملكة الملكة هيروديا اي الملكة التي قتلت يحيى بن زكريا المعمدان. فغضبت غضباً شديداً ووجهت الى ايفانوس اسقف جزيرة قبرس وسائر الاساقفة فجمعهم كلهم الى قسطنطينية. فحرموه ثانية ونفوه وكان ذلك في السنة الثامنة لارقاذيوس. ففني الى جزيرة في بحر نيطوس وتوفي هناك. وكان عمره ثمانياً واربعين سنة. واثرت الفتن بين الروم والمصريين بسبب عظام يوحنا فم الذهب حتى اتوا بها بعد ثلث وثلثين سنة لموته فدفنوها بقسطنطينية واثبتوا اسمه في سفر الحياة مع باقي الآباء القديسين. وفي السنة الخامسة لارقاذيوس ملك على الفرس يزدرجد ابن سابور احدى وعشرين سنة. ثم ان ارقاذيوس مات وهو ابن ثلثين سنة وخلف ابنه ثاوذوسيوس ابن ثمانين سنين.

(ثاوذوسيوس الصغير) ملك اثنتين واربعين سنة. وفي هذا الزمان كثر النصراني في سلطان الفرس وظهرت النصرانية جداً على يدي مروثا اسقف ميافارقين الذي ارسله ثاوذوسيوس الصغير الى الفرس. ثم ان يزدرجد ملك الفرس مات. وملك بعده ورهران ابنه وتشدد على النصراني. وتواقع الروم والفرس وقتل من الفريقين خلق كثير وكانت الهزيمة على الفرس. وزال التشديد عن النصراني. وفي السنة العاشرة لثاوذوسيوس الصغير عُرف شمعون صاحب العمود بانطاكية وكان يُظهر الآيات والعجائب

وكان في هذا الزمن من العلماء قوريلوس بطريرك الاسكندرية ونسطوريوس بطريرك القسطنطينية القائل باتحاد المشيئة دون نفس الكلمة. فأسقط لذلك. ومار اسحق تلميذ مار افريم صاحب الميامر المنظومة .

وفي هذا الزمان انبعث اصحاب الكهف من رقدهم التي رقبوا على عهد ذاقبوس الملك بعد مائتين واربعين سنة بالتقريب . فخرج ثاوذوسيوس الملك مع اساقفة وقسيسين وبطاركة فنظروا اليهم وكلموهم . فلما انصرفوا من عندهم ماتوا في مواضعهم . وكانت في هذه السنة زلزلة عظيمة بقسطنطينية فهرب عامة الناس الى خارج المدينة وسقطت بها مواضع كثيرة . وفي سنة ثلث وثلثين لثاوذوسيوس مات ورهران ملك الفرس وملك بعده يزدرج ثمانين سنين^١ . وفي هذا الزمان خطب يهيا اسقف الرها ذات يوم خطبة وقال فيها: اني لست احسد المسيح على تأله لان كل ما صار فيه فانا مثله . فحُرم ونُفي من كرسيه . وفي سنة احدى واربعين لثاوذوسيوس وجد رأس يوحنا المعمدان بمحصر . وتوفي ثاوذوسيوس وعمره خمسون سنة .

(مرقيانوس قيصر) ملك سبع سنين وتزوج فولخريا اخت ثاوذوسيوس الصغير التي كانت راهبة لان جماعة من الاساقفة المرائين أفتوها في أمر الزواج وقد كانت قبل ذلك متهمة بالزنا معه^٢ . وفي السنة الثانية لمرقيانوس اجتمع ستمائة وثلثون اسقفاً بمدينة خلقيدونيا وحرّموا ديسقوروس^٣ بطرك الاسكندرية وقالوا بالطبيعتين والاقنوم الواحد على ما هم عليه الروم والافرنج . ولما ملك مرقيانوس سبع سنين مات وعمره خمس وستون سنة .

(لاون قيصر): ملك ثمانين عشرة سنة . وفي اول ملكه ملك على الفرس فيروز ابن يزدرج سبعا وعشرين سنة . وفي هذه السنة التي ملك فيها لاون وهي سنة تسع وسبعين^٤ وثمانمائة^٥ لاسكندر صارت زلزلة قوية بمدينة انطاكية وخسف بها مواضع

١ - والصواب ثمانين عشرة سنة .

٢ - اعلم ان فولخريا لم ترهب وانما نفرت التبتل ففقط . وهي ملكة عظيمة ذات عقل ثاقب وتدبير صائب . وقد ساست المملكة في سفر اخيها سياسة حسنة . ولما توفي اخوها اقرنت بمرقيانوس على شرط ان تبقى بتولا . ولم تهتم بتهمة مطلقاً . وهي من القديسات العظام المكرمات في البيعة . وكانت لها اكبر يد في الشام المجمع المسكوني الرابع وهو الخلقيدوني الذي حكم على بدعة اليعاقبة وهي البدعة التي كان عليها المؤلف .

٣ - ديسقوروس و ديسقوروس .

٤ - سبعين و ستين .

٥ - كذا في الاصل . والصواب تسع وستين وسبعمائة .

اصلح جميع البيع وردّ كل من نفاه الملوك قبله . وفي السنة السابعة للملكه اقتتل الروم والفرس على شاطئ الفرات وغرق من الروم خلق كثير . وفي هذه السنة سقط ثلج كثير وجليد وافسد عامّة الاشجار مع الكروم . وبعد سنة قلّت الامطار وعزت الغلات ونقص الماء في الينابيع ثم تبع ذلك حرّ قوي ووباء شديد ودام ست سنين . وفي هذه السنة وجه يوسطينيانس وقدأ الى المنذر ملك العرب ليصالحه لانه كان غزا الروم وخرب وسى . وكان سبب الفتنة بين العرب والروم^١ اضطهاد الملك يوسطينيانس الآباء القائلين بالطبيعة الواحدة لان النصرارى العرب يومئذ انما كانوا يعتقدون اعتقاد اليعقوبية لا غير^٢ . وفي هذا الوقت غزا كسرى ملك الفرس مدينة الرها وقتل فيها خلقاً كثيراً . فظهر نجم ذو ذؤابة وثبت اربعين ليلة . وفي السنة التاسعة للملكه اشرك معه في الملك يوسطينيانس الصغير وكان ابن اخته . وبعد ثلاثة اشهر مات .

(يوسطينيانس قيصر الصغير) ملك ثمانى وثلثين سنة وأمر ان يجتمع جميع اساقفة اصحاب ساويروس القائلين بالطبيعة الواحدة الى قسطنطينية . فلما اجتمعوا وعظم وعظاً كثيراً وسألهم ان يوافقوا مجمع خلقيدونيا بالقول بالطبعيتين والاقنوم الواحد . فلما لم يقبلوا قوله صرفهم الى مواضعهم . وفي السنة التاسعة له انكسفت الشمس وثبت كسوفها السنة كلها وزيادة شهرين ولم يكن يظهر من نورها الا شيء يسير . وكان الناس يقولون انه قد دخل عليها عرض لا يزول عنها ابداً . وفي هذه السنة ظهر جراد كثير في عامة الارض وكان الشتاء صعب البرد غزير الثلج ومات فيه خلق كثير . وبعد سنة ظهرت في السماء آية عجيبة وبردت حرارة الشمس السنة بأسرها ولم تنضج الثمار في تلك السنة . وفي هذا الزمان عُرف سرجيس الرأس عيني^٣ الفيلسوف المترجم الكتب من اليوناني الى السرياني ومصنفها . وكان على مذهب ساوري . وفي السنة الرابعة عشرة ليوسطينيانس غزا كسرى ابن قباد انطاكية وافتتحها وسبى اهلها وحذرهم الى بابل وبني لهم مدينة وسماها انطاكية وتعرف اليوم بالماحوزى^٤ الجديدة . وفتح ايضاً فامية والرقّة ودارا وحلب .

١ - سبب الفتنة بين العرب والروم . ان المؤلف يعطي السبب الحقيقي في تاريخه السرياني حيث يقول ان ملك الفرس ... طلب من يوسطينوس ... خمسمائة وخمسين قنطاراً من الذهب . فلما لم يحصل على طلبه أرسل العرب محالفيه لغزو بلاد الروم وليفسدوا فيها وينهبوها فهجم المنذر ملك العرب الخ .

٢ - ان قول المؤلف هذا في عامة العرب غير سديد وحجتنا عليه ان نصارى نجران لذلك المعصر كانوا مستمسين بمرورة الايمان الكاثوليكي منتهى الاستمساك . ومنهم الملك الحرث السذي اثبتت البيعة اسمه في جريدة القديسين . وكان الملك المشار اليه موالياً لملك الحبشة السبان وملك الروم يوسطينوس الاول الذي استنجد ملك الحبشة للأخذ بثأر شهداء نجران . ومن المسلم ان هذين الملكين كانا على العقيدة الكاثوليكية .

٣ - بالماحوزى و بالماحوزه .

وكان الروم مشغولين مع الصقالبة المتأخمين لرومية . فلما فرغوا من مجاهدتهم عطفوا على الفرس وبقيت الحرب بينهم سنتين . وعرض في المشرق جوع شديد ووباء عظيم في الناس والبقر حتى صار الناس يحرقون ارضهم بالحمير والخيول . وفي السنة الثامنة والعشرين ليوسطينيانس اصطالح الروم والفرس . وفي السنة الخامسة والثلاثين له كتب الى جميع الاساقفة ان يعملوا عيد الميلاد في الخامس والعشرين من كانون الاول . والدنح^١ لسنة ايام من كانون الاخير . فامثلوا امره خلا الارمن فانهم داموا على العادة الاولى في تعيد العيدين في يوم واحد . وفي هذا الوقت ظهر يولياني^٢ القاتل ان جسد المسيح غير مخلوق وهو جوهر لطيف روحاني لم يصلب بالحقيقة ولم يموت وانما كان ذلك كله خيالاً . ومع هذا كان يقول بالطبيعة الواحدة .

(يوسطينيانس قيصر الثالث) ملك ثلث عشرة سنة . وهو ابن اخت الذي قبله . وفي السنة الثانية للملكه ظهر في السماء نار تضطرم من ناحية القطب الشمالي وثبتت السنة كلها . وكانت الظلمة^٣ تغشي العالم من تسع ساعات من النهار الى الليل حتى لم يكن احد يبصر شيئاً . وكان ينزل من الجو شبه الهشيم والرماد . وفي السنة الثالثة له قلت الامطار وصار الشتاء كالصيف وصار زلزلة شديدة ووباء عظيم . وفي السنة الرابعة له غزا كسرى دارا وأقام عليها ستة اشهر وافتتحها . واستعد يوسطينيانس لغزو الفرس فرض مرضاً اختلط به عقله فبطل الغزو . ثم تعالج فبرئ وباع رجلاً يونانياً يسمى طياريوس وكان من خاصته وجعله قيصراً بعده .

١ - دنح لفظة سريانية معناها ظهور . وهو العيد المدعو في الكنائس الشرقية الفطاس وتسميه الكنيسة اللاتينية Epiphania وهي لفظة يونانية تأويلها الظهور .

٢ - يولياني ر تولياني .

٣ - كانت هذه الظلمة مسببة عن انتشار الرماد في الجو وقت حدوث الزلازل وتفجر جبال النار . وقد شوهد مثل هذا الحادث من بضع سنوات في أكثر اصقاع الدنيا ولم تعين له العلماء سبباً غير الذي اوردناه . ويؤيد قولنا ما يذكره المؤلف من زول الهشيم والرماد من الجو .